هو التخلص من الاحتلال، وتوحّدت تحت عنوان أساسي هو «لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة والاستقلال»، ممّا ضيّق هامش التنافس القيادي، نتيجة تجنّب الجدل الايديولوجي[٤٤].

وفي حقيقة الأمر، يتضح التباين الجوهري بين قيادتي ثورة العام ١٩٣٦ وانتفاضة العام ١٩٨٧، ليس في الشكل القيادي وانما في جوهر تركيبة هاتين القيادتين، وفي القدرة على الحركة والتنسيق، ومدى السرية والعلنية والتماسك والانتشار الميداني والترابط الحركي. فاللجنة العربية العليا تتشابه، من الناحية الشكلية، والقيادة الموحدة للانتفاضة، من حيث ان كلاً منهما مثّل تآلفاً عملياً بين مختلف القوى السياسية على الساحة الفلسطينية؛ كما ان اللجان القومية لثورة العام ١٩٣٦ تتشابه، شكلياً، واللجان الشعبية للانتفاضة. ولكن التباين يظهر جلياً، وعميقاً، في طبيعة التركيبة الاجتماعية ـ الاقتصادية والفكر السياسي للقيادتين، وفي الخبرة العملية، وكذلك في اعتماد الحراكية والسرية في العمل في نموذج الانتفاضة مقابل العلنية والجمود في نموذج ثورة ١٩٣٦. لذا، نجد سلطات الاستعمار البريطاني قد استطاعت ضرب قيادة ثورة العام ١٩٣٦، واعتقال أعضائها، أو تشريدهم، وهو ما أثّر، سلباً، في الثورة، في حين عجزت سلطات الاحتلال الاسرائيلي عن التوصّل الى النتيجة ذاتها، على الرغم من خبرتها في التعامل مع النضال الفلسطيني. لقد فشلت اسرائيل، تماماً، في اختراق قيادة الانتفاضة، أو التوصل الى حلقة تقودها الى الكشف عنها. أمّا اللجان الشعبية، فمن الصعب تماماً تحطيمها بنائياً، حتى لو تمّ القبض على عشرات، أو مئات، من الشبان والعناصر النشطة، لأن عملية الاحلال القيادي السريع تعوّض النقص، نتيجة الضربات الاسرائيلية، أولاً بأول.

ومع ذلك، يلاحظ ان سلطات الاحتلال تحاول اختراق وحدة القيادة الفلسطينية في الأرض المحتلة، مستغلة وقوع قدر من التنافس، ليس على قيادة النضال، وانما على المزيد من ممارسة هذا النضال بين القيادة الوطنية الموحدة وقيادة حركة المقاومة الاسلامية المعروفة اختصاراً باسم «حماس». والواقع ان سلطات الاحتلال قد فشلت في تصعيد هذا التنافس، على الرغم من النفخ في أواره، وبخاصة خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٨. غير ان هذا الفشل لا يمنع القول ان سلطات الاحتلال سوف تكرّر المحاولة. فشق الحركة الوطنية الفلسطينية، في ضوء الانتفاضة، يمثّل هدفاً ثميناً لن تتخلى عنه اسرائيل في أي وقت[٤٥]. ولذلك، يجب ان يظل التنافس على الساحة الفلسطينية محدوداً باطار حديدي هو التنافس من أجل مزيد من العطاء النضالي ضد الاحتلال الصهيوني، وعدم ممارسة التشكيك الوطني بحق أية قوة نضالية على الساحة، أو الاستهانة بما يمكن ان تقدمه الى النضال، وعدم التصعيد نحو الصدام بحال من الأحوال، واعتماد الحوار الفاعل البنّاء سبيلاً الى تجاوز أي قدر من غموض الفهم، والتنسيق المتبادل، وتوجيه جميع الحجارة والايدي ضد العدو الاساسي، واليقظة البالغة لألاعيب العدو من أجل شق الصفوف. وفي التحليل النهائي، فان الاستقلال وتحقيق الاهداف الوطنية الرديفة كافّة ينبغي ان يبقيا عنواناً لكل القوى النضالية على الساحة. ومما لا شك فيه، ان تجاهل مثل هذه القواعد العامة في التعامل بين القوى الوطنية المشاركة قد يصيب الانتفاضة في مقتل، ويوقعها فريسة خطأ، سبق ان أدّى الى تأثيرات بالغة الضرر في مسار ثورة العام ١٩٣٦[٤٦].

اسلوب النضال والمواجهة

عند متابعة هذا الجانب، يبدو الاختلاف النسبي واضحاً بين الأساليب النضالية التي انتهجتها ثورة العام ١٩٣٦ وانتفاضة العام ١٩٨٧. وكما أشرنا في النقطة السابقة، فقد كان الاضراب